تعزيز الإنتماء الثقافي الوطني لجمهور مكتبات المطالعة العمومية بالشرق الجزائري

Increasing the national culture affiliation of the public of public libraries for reading in the Algerian east the public library for reading

د. خديجة أولم
رئيسة فرقة بحث رقمنة التراث الثقافي الجزائري
جامعة العربي التبسي، تبسة -الجزائر
oulmk@yahoo.fr

د. فطيمة طالبي
جامعة العربي التبسي، تبسة -الجزائر
talbifatima1@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019 /11/15 **تاريخ القبول**: 2019/12/25 **تاريخ النشر**: 2019/12/31

ملخص

تعتبر مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر مؤسسات ثقافية متميزة لما لها من دور رئيس في بناء وتوجيه السمات الثقافية داخل البيئة التي تنشط فيها فضلا عن انفتاحها على الثقافات العالمية تعمل على تعزيز الثقافة الوطنية من خلال بناء مجموعات في هذا السياق وبرمجة نشاطات ثقافية وقرائية تعزز الارتباط بالثقافة الوطنية لمستفيديها.

وتشهد مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر منذ السنوات الأخيرة اهتماما بقضايا الثقافة الوطنية كهدف أساسي في مهامها إلى جانب هدفها الأول المتعلق بنشر ثقافة الكتاب وتشجيع المقروئية بالمجتمع الجزائري .

في هذه الدراسة سنتطرق إلى دور المكتبات العمومية الجزائرية في تعزيز الإنتماء الثقافي الوطني في ظل التغيرات الحاصلة في البيئة الاجتماعية والثقافية الجزائرية من خلال دراسة ميدانية لنشاطات مكتبات العمومية الرئيسة بالشرق الجزائري

كلمات مفتاحية:

مكتبات المطالعة العمومية ، الشرق الجزائري ، نشاطات ثقافية، ثقافة وطنية ، تعزيز الانتماء، دراسة ميدانية.

Abstract

The public libraries in Algeria constitute an exceptional culture organization, because their main role in construction and directive the culture characteristics in the environment where they active beyond their opening to the international cultures they work to strengthen the national culture through construction collections in this context, and programming cultural activities encourage strengthen linking to the national culture for their users. In recent years the public libraries in Algeria interested more by the national culture affairs as a principal aim in their functions plus their first goal of dissemination the culture of the book and encouraging reading in the Algerian society. In this study we will study the role of the Algerian public libraries in increasing the culture affiliation in the changes happening in the Algerian sociable and cultural environment through a field study of the activities of the main public libraries in the Algerian east.

key words: public libraries for reading, Algerian East, cultural activities, national culture, increasing affiliation, field study.

مقدمة:

يشهد العالم اليوم تغيرات متسارعة أثرت على الاقتصاد والسياسة وحتى الثقافة. حيث نلاحظ تغير هذه الأخيرة في المجتمعات القوية ما بالنا بالمجتمعات النامية ، فتغيرت الكثير من عادات وممارسات المجتمعات وهو من الأمور الخطيرة التي تتعالى الأصوات لحمايتها لا سيما تلك الثقافات التي تتعلق بالشعوب الأصيلة وماتكتنزه من ثراء وتنوع من لغات وتاريخ وممارسات. وبلدنا الجزائر من البلدان الثرية ثقافيا بانتمائها الافريقي والبحر الأبيض متوسطي جغرافيا والذي يعكس جون أدنى شك زخم حضاري متنوع شهدته المنطقة ، ويكفي أن نلقي نظرة على اللغات المتحدث بها والعادات والتقاليد التي تشكل فسيفساء حقيقية في البلد والتاريخ الطويل الضارب في أعماق التاريخ الإنساني, لكن بلدنا ليس معزل عما يحجدث في العالم وتلك التغيرات التي مسه وتمس المنطقة التي يتواجد فيها وكثيرا ماتؤثر بل بدرجة أولى على ثقافته لذلك العمل على حفظها وتعزيزها مهمة أساسية قبل أي اصلاح سياسي أو اقتصادي فالثقافة هي من تصنع الانسان القادر على التغير السياسي والاقتصادي. دون أن ننسى أن الثقافة اليوم تشكل فرعا اقتصاديا مهما وعاملا مثيرا في الكثير من القضايا السياسية.

في هذا السياق تعزيز الانتماء للثقافة الوطنية في أي بلد ومنه بلدنا مهم جدا لا سيما أننا مجتمعات مستهلكة لمختلف المنتجات المادية وحتى الأساليب والأفكار الحياتية فهي تدخل في نطاق ثقافة العيش. والانفتاح على الآخر الذي يشهده العالم منذ بداية الالفية الجديدة وما شهده من تطورات تتصدر فيها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الدور الرئيس تجعل عملية تناقل الثقافة يمربين الافراد دون استئذان للقواعد والقوانين الحكومية أو المجتمعية بل يظهر دور الاتصال الثقافي في دوره "كعملية تسهم في احداث تغير اجتماعي واسع النطاق خاصة في الثقافات المستقبلة ويتبدى تأثير هذا الاتصال في الأفكار والمعتقدات السياسية والدينية أحيانا وأساليب الحياة والتكنولوجيا وكافة عناصر الثقافة مثل عمق الاتصال ودرجة مقاومة الثقافة التقليدية ودور النظم السياسية في نشر الثقافة المسيطرة ومدى تعدد ,

اليوم الكثير من المؤسسات الاجتماعية والثقافية الى جانب السياسات الحكومية ملزمة بتعزيز الانتماء الثقافي للمواطن الجزائري ، ولعل المكتبات هي أهم هذه المؤسسات التي تستقطب الصغير قبل الكبير وهي مسؤولة على زرع الثقافة وحمايتها أيضا . هذا ماسنحاول أن ندرسه في هذه الورقة باختيار منطقة واحدة والاسقاط عليها لباقي مكتبات المناطق الجزائرية كونها شبمة مكتبات تشرف عليها هيئة واحدة.

إشكالية البحث :

تشكل مكتبات المطالعة العمومية اليوم في الجزائر ظاهرة حقيقة ملفتة للانتباه بفضل الإضافة التي تقدمها للمشهد الثقافي الجزائري من جهة وبما تقدمه للمجتمع الجزائري بمختلف اطيافه لا سيما في السنوات الأخيرة بعد قطعها شوطا لابأس به من العمل في بعض المناطق. وعلى اختلاف بيئات تواجدها في مدن كبيرة أو داخلية أو نوعها من مكتبات رئيسية أو مكتبات فرعية فهي كلها تعمل على تحقيق أهداف واضحة لا اختلاف فيها من : الاسهام في التربية ودعم التعليم النظامي و المستمر ، وفتح فضاء لتنمية النشأ ودعم الابداع والابتكار كما تعمل على أن تكون مساحة للتعبير ومكانا للمعلومات وتركز على نشر الثقافة عموما وتنمية الحس الثقافي للجمهور، الذي يتواجد بمحيطها لا سيما تعزيز الثقافة المحلية. ويظهر هذا الدور الأخير في مقتنيات المكتبة وماتبرمجه من نشاطات وماتعقده من علاقات مع مؤسسات أخرى.

اليوم ومع التطورات التي يشهدها العالم وما تلقي به من تأثيرات على الجزائر فإن الثقافة الجزائرية تحتاج أكثر الى الدعم والتعزيز لها لدى المواطنين الجزائرين حتى يستطيعوا أن يحافظوا عليها في ظل هذه التغيرات ومكتبات المطالعة العمومية كأحد الركائز في مسار التنمية الثقافية في المجتمعات، من منطلق أنها من المكتبات الذي تعايش المجتمع بخدمة جميع فئاته وأطيافه ، فإنها تهدف بشكل أساسي إلى التغذية المستمرة للثقافة بإتاحة رصيدها لمجتمع مستفيديها، وبرمجة النشاطات التي تستهدف بها التنمية الثقافية للمجتمع بشمول بيئتها الداخلية والخارجية، من مستفيدين ، وشركاء اجتماعيين.

وبناءا على ماسبق وعلى ما تقدمه المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالشرق الجزائري كباقي المكتبات الجزائرية من دعم للثقافة الوطنية نتسائل عن مدى تعزيز الانتماء الثقافي لدى جمهورها ومجتمعها عموما ؟ ومامدى عملها على ذلك من خلال

نشاطاتها الثقافية التي تنظمها على مدار السنة؟ هذا ويرافق هذه الأسئلة أسئلة أخرى سنسعى الى الإجابة عنها في الفقرات التالية من البحث:

-ما معنى الانتماء الثقافي الوطني؟ ماهي سبل تعزيزه من طرف المكتبات العمومية؟

- ماهي طبيعة النشاطات الثقافية التي تنظمها مكتبات المطالعة العمومية بالشرق الجزائري؟

- ماهو الحيز الذي تأخذه الثقافة الوطنية ضمن نشاطات مكتبات المطالعة العمومية بالشرق الجزائري؟

- على أي أساس تبرمج مكتبات المطالعة العمومية نشاطاتها الثقافية ذات التوجه الوطني ؟

- ماهي الفئات التي تستهدفها مكتبات المطالعة العمومية في برمجة نشاطات تعزز الثقافة الوطنية ؟ وكيف يتم ذلك؟

- الى أي مدى تعتمد مكتبات المطالعة العمومية بالشرق الجزائري على التعاون او الشراكة مع محيطها لتنظيم نشاطات تعزز مكانة الثقافة الوطنية لدى الجمهور ؟ ومن هي هذه المؤسسات؟

هدف البحث:

يمكن أن نحدد هدف البحث بناءا على الهدف الثقافي لمكتبات المطالعة العمومية الجزائرية والذي يرتبط بمعايير ذات أولوية ومن الأولويات في هذا المسار: استهداف الثقافة الوطنية بدعم قيم الوحدة والوطنية والتعريف بالإرث الثقافي للمجتمع الجزائري وطنيا ومحليا،وفق نسق بنائي يقوي روح الانتماء الثقافي لدى جمهور المستفيدين

ومن ثم يرتكز اهتمام البحث في تحليل واقع النشاطات التي تحمل توجها لتعزيز الثقافة الوطنية في مكتبات المطالعة العمومية للشرق الجزائري، مركزا على طبيعة النشاطات واتجاهات التعزيز وآلياته.

واستثمار المكتبات في المناسبات الوطنية والاجتماعية والشراكة مع المؤسسات التربوية والاجتماعية والجمعيات بغرض تحقيق استهداف أكثر تركيزا لفئات المجتمع المختلفة.

ويتفرع اهتمام البحث في الأبعاد التالية:

- طبيعة ونوع ووتيرة النشاطات المعززة للثقافة الوطنية في المكتبات العمومية الجزائرية

-النشاطات المعززة للثقافة الوطنية في البيئة الداخلية الموجهة لمجتمع المستفيدين الطبيعيين.

- النشاطات المعززة للثقافة الوطنية في البيئة الخارجية الموجهة لجمهور المستفيدين من خلال الشراكة الاجتماعية المتعددة

-النشاطات المعززة للثقافة الوطنية الموجهة لفئة من المستفيدين من خلال الشراكة مع الاجتماعية المحددة.

-ثراء الرصيد الوثائقي للمكتبات المطالعة العمومية الجزائرية كميا وموضوعيا في مجال الثقافة الوطنية .

أهمية البحث :

إن الاهتمام في هذا البحث بتشخيص وتحليل نشاطات مكتبات المطالعة العمومية الرئيسة بالشرق الجزائري واتجاهاتها في تعزيز الثقافة الوطنية يُمَّكن من فتح أفق حول اتجاهات متجددة وبناء آليات أكثر فعالية لتعزيز الثقافة الوطنية في الجزائر .

وعليه تتضح تأتي أهمية موضوع البحث في تشخيص وتحليل نشاطات مكتبات المطالعة العمومية الرئيسية ذات العلاقة بتعزيز الثقافة الوطنية وإظهار تنوع وثراء أنشطتها التي تشمل وتخدم موضوعات الثقافة الوطنية واستقراء الآليات المعتمدة في اتجاه التعزيز.

1- مفهوم الثقافة الوطنية:

ان المعنى اللغوي للثقافة وما يعنيه من : الفطنة وإقامة المعوج من الشيئ » (إبراهيم،د.ت، ص.31) يدل على أنها صفة تكتسب صالحة للذات والأشياء فتتميز بها. وعليه فإن مايميز كل فرد عن الاخر هو مستوى الثقافة له وهي أيضا عامل أساسي لتمييز

المجتمعات وتميزها كما تعتبر باب من أبواب التحاور والتقارب بين الشعوب. فهي تعتبر كما يصفها الأنثربولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور((E.B.Tylor " الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع " (إبراهيم، وآخرون،(د.ت.]. ص.28) وفي هذا السياق يضيف كل من "كروبر وكلولهون أن " الثقافة بأنها تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمتنقل بواسطة الرموز، والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات (كوش،السعيداني ،2007. ص.31.). أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المتكونة والمنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم. ويمكن أن تعد الأنساق الثقافية نتاجا لفعل من ناحية، كما يمكن النظر بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل " (عبد الغني،2008.ص.28)

بينما يصف مالك بن نبي الثقافة بأنها "التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة هي: الأخلاق ،الجمال، والمنطق العلمي والصناعي" و يعرفها على أنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته ، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه[1] (بن نبي، عبد الصبور،2013 ، ص.74.)

إذن الثقافة مرتبطة بالمجتمع وأفراده وبذلك هي تمثل "التراث الاجتماعي الذي يتراكم على مر العصور ويأخذ شكل التقاليد المتوارثة، وأساليب الحياة وأنماط القيم و تتميز بالاستمرارية" باعتبار أن الثقافة تراث اجتماعي يتعلمه أعضاء المجتمع من الأجيال السابقة، وأن السمات الثقافية والملامح خاصة العادات والتقاليد والخرافات والأساطير لها قدرة كبيرة للانتقال عبر الزمن، وأنها تحتفظ بكيانها لعدة أجيال." (جبلي،2013، ص.73.)

إذن من خلال هذا الارتباط بالمجتمع فإن لك مجتمع أو وطن ثقافته التي تميزه عن غيره من الأوطان وتجمع وتوحد أفراد مجتمعه وعليه الثقافة الوطنية تنبع من الوطنية التي تعبر عن كما يقول الدهيسات (2013): "مجموعة السمات والخصائص الوطنية التي تميز أبناء وطن ما عن غيره من الأوطان الأخرى،" وترتبط بمكونات الوطن الفكرية التي تعطي أفراده الهوية الحضارية المتميزة، والتي تظهر في " زي ورموز وشعار يتوارثه الأبناء عن الأباء" (الدهيسات ، وآخرون. 2013.ص.17.) والهوية " تنطوي في الأساس على معاني رمزية وروحية وحضارية جماعية تعطي الفرد الإحساس بالانتماء إلى جسم أكبر، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بهذا الجسم الأكبر"(عبد السلام زايد. 2013. ص.16.) وتدعمها نظم القيم السائدة في المجتمع والتي " تعكس الشعور بالهوية الوطنية والانتماء للوطن، وتساهم في إعداد الفرد تجاه وطنه والمشاركة البناءة"(حمايل ،2011.ص8) اجتماعيا وفي جميع القطاعات كل حسب انتماءه مع الحفاظ على موروثات الوطن الثقافية والعمل على مستقبل يضمن بقاء وحدته .

وتتمثل الثقافة الوطنية في النظم التي تشمل نماذج ثقافية مادية ولامادية تكون عمومية وشاملة تبني نسيجها من القيم الوطنية التي يلتف حولها المواطنون، والتراث الثقافي الوطني المتوارث عبر الأجيال والذي يعبر عن الشخصية الوطنية الجزائرية بعمقه وتنوعه.

2- مميزات الثقافة الوطنية :

ارتباط الثقافة بحيز اجتماعي مواطني معين يجعلها تتميز عن غيرها من ثقافات المجتمعات الأخرى وبذلك تتميز الثقافة الوطنية عن غيرها من أنواع الثقافات بأنها:

*-. **عامة:** تقع في مستوى العموميات ذلك أنها تتشكل من النظم الثقافية التي يتبعها كل أفراد المجتمع مثل اللغة والدين ....الخ.

*-. **جامعة:** تظم في إطارها كل فئات المجتمع وينتمي إلى نسقها البنائي كل فرد فيه.

*-. **شاملة:** تشمل كل النماذج البنائية المشكلة بتكاملها الثقافة الوطنية ، على اختلاف مستوياتها مادية(عمران، منجزات، اختراعات، موروث ثقافي مادي ....) ولا مادية (الموروث الثقافي اللامادي من قصة وشعر ،أمثال شعبية ....، السياق الفكري والمعرفي في المجتمع.....)

*-. **متنوعة المضمون:** إن شمول الثقافة الوطنية على الموروث الثقافي الشعبي يجعل منها ثرية بنماذج الثقافات الفرعية المتناثرة عبر التراب الوطني والتي تتشابه في سماتها ما يجعل تشكيلها للنماذج الثقافية يكون أكثر تناسقا واتزانا عبر الزمن.

*-. **تشكل نسيجا متداخلا:** في الثقافة الوطنية لا يوجد انفصال ولا اتصال كلي وإنما تكون نماذجها نسيجا متداخلا ذلك أن القيمة الوطنية التي تشكل نموذج القيم في مستوى الفكر والمعتقد تُظهر نفسها في أعمال لها تأثيرها الممتد إلى المستقبل مثل مقام الشهيد وما يحمله من رسالة قيمية وطنية في المجتمع الجزائري، تستمد جذورها من أحداث الماضي من منطلق أن "اتجاهات الأفراد نحو العالم المحيط بهم إنما تتحدد إلى درجة بعيدة من خلال الماضي، والصّلات المتنوعة التي تربطهم به"(محمد علي. 1985،ص.43) وتلقي بضوئها على أفاق المستقبل وفق نسق تسلسلي يربط المواطن بتاريخه من خلال صرح ثقافي يعبر عن هذه الحقبة التاريخية.

وكذلك الموروث الثقافي الشعبي المعبر عنه بالقصص والأشعار الشعبية التي تتغنى بالأحداث الاجتماعية (الأعراس، الفروسية....) والرموز المادية من منقوشات على المعادن والطين والزرابي تحكي تشكيلة من واقع الحياة الذي تتسم به الجزائر العميقة.

3- وظائف الثقافة الوطنية:

الثقافة عموما هو عامل وحدة وليس تفريق والثقافة الوطنية وعلى تنوعها وثرائها يكون أساس توحيجها لمجتمعها عندما تعمل فعلا على استغلال ذلك التنوع فيها ليكون عامل بناء واثراء من خلال مجموعة الوظائف التي تقوم بها :

*-. دعم الهوية الجمعية" التي يستمد منها كل فرد مقومات شخصيته المتميزة"(محمد علي، 1985، ص.106.)

*-. تبعث القوة في الإحساس الجماعي العام بالقيم الوطنية ما يعطي الفرد والمجتمع أهمية مضافة لتواجده تبعث فيه الرؤية المستقبلية الإيجابية، تظهر نفسها في أفكار وأعمال تشكل أنماط ثقافية تُورّث للأجيال. ويضيف محمد علي (1985)،أنها تعمل على :

*-. محاربة "التناقض الثقافي العام بسبب تعدد نماذج الثقافة وعدم وجود نقاط التقاء بين عناصرها"

*- تسم الفرد بالهوية المتميزة لكي تبعده عن تيارين أولهما العولمة التي تطمس الشخصية الوطنية وثانيهما الفراغ الثقافي الذي يؤول التفكك والانحلال الاجتماعي

*- دعم "الضمير الجمعي الذي يعبر عن "نسق محدد من المعتقدات والمشاعر العامة لدى أعضاء المجتمع و الذي يقاوم التفكك والانحلال إثر الأزمات.

إضافة لكل هذا الدور فهي تقوم بدعم قيم المواطنة من منطلق أن "القيم هي المكون الأكثر فاعلية وسيطرة في بناء النسق"(الجوهري، شكري، 2008،ص161)الثقافي مقاومة للثقافات الوافدة .

4- الإنتماء الثقافي الوطني:

إن الحديث عن الثقافة الوطنية يحيل مباشرة الى قضية الانتماء لها وتعزيزها خاصة مع التغيرات التي تحدث في العالم والتي تلقي بظلالها على الجانب الثقافي والاجتماعي للمجتمع الواحد. في هذا السياق يجب أن نلقي نظرة على مفهوم مصطلح الانتماء: والذي جاء في لسان العرب " إنتمى هو إليه: إنتسب، وفلان ينمى إلى حسب، وينتمي= يرتفع إليه.ويقال" انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب" " كل ارتفاع انتماء" (علي بشرى ،1988. ص.297).

والانتماء يقابله الاحتواء فيقال ينتمي الفرد والجماعة إلى وطن يعني أن الكيان المتمثل في الوطن يحتوي الفرد والجماعة وينتمي الفرد والجماعة إلى ثقافة هو " "الانتساب الذي يجسد الولاء، فيشد الإنسان المنتسب إلى ما ينتسب إليه ويخلص له، والثقافي نسبة إلى الثقافة التي هي جماع المهارات والتي تثمر عن عمران النفس الإنسانية(عبد السلام زايد.2013.ص.12.)

والانتماء إلى الثقافة الوطنية يستمد تشكيلته البنائية من الانتماء الوطني الذي يمثل" اتجاه معنوي إيجابي يستشعره الفرد اتجاه وطنه، يؤكده ارتباط وانتساب الفرد لهذا الوطن بوصفه عضوًا فيه، ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ..وملتزما بالمعايير والقيم والقوانين والقيم الإيجابية التي تعلي من شأنه وتنهض به،... مراعيا الصالح العام، ومسهما في الأعمال الجماعية، ومتفاعلا مع الأغلبية "(حمايل.2011.ص.7.)

انتساب الفرد لوطن ما يقتضي عليه الالتزام بالوطنية والتميز بهوية هذا الوطن ونصرته والدفاع عن مقوماته ، ويظهر ذلك في مايوضحه حمايل (2011)" السلوك المعبر عن امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية،

والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، وتشجيع المنتجات الوطنية، والتمسك بالعادات والتقاليد والمشاركة في الأعمال التطوعية، والمناسبات الوطنية، والاستعداد للتضحية دفاعا عن الوطن"

4- ملامح التغيير الاجتماعي والثقافي في الجزائر

إن التغيير الثقافي والاجتماعي لا ينفصلان إذ "يعتبر نسق الثقافة والقيم هو النسق الذي يحتل مكانة محورية في مجموعة الأنساق للفعل الاجتماعي" وأن منطلقات التغيير ترجع إلى " المصادر الداخلية التي تكمن أساسا في التناقض الذي قد يسود السياق الثقافي أو الذي قد يسود العلاقة بين السياق الثقافي والسياق الاجتماعي"(علي، الجوهري، شكري،2010.ص.111)

والتغيير الاجتماعي يخضع لثلاث أبعاد هي" التغير التدريجي في العلم والتكنولوجيا، التغير التدريجي بفعل النمو الداخلي على غرار النمو العضوي، والنمو العضوي" "ويظهر أثر التغيير التكنولوجي على نسق المعتقدات باعتبار ه أحد جوانب نسق الثقافة من خلال استعراض بعض الوقائع التاريخية وضوحا لا لبس فيه" أما التغيير الثقافي فإنه "يطرأ على كافة جوانب الحياة في المجتمع، ويتضمن ذلك الأسرة، والدين، والفن والفراغ والترويح والتكنولوجيا...الخ" (محمد،علي محمد. ،1985، ص.57،)والتغيير في ثقافة ما " لا يمكن أن يحدث إلا عن طريق الاختراع، كأن يصبح أحد التجديدات في ميادين التكنولوجيا، أو التنظيم الاجتماعي أو الدين أو اللغة جزءا من التراث الثقافي " (علي، الجوهري، شكري،2010.ص.415.) من منطلق التغيير ، كما يؤكدون أيضا: "ويعمل النسق الثقافي عادة على تصميم توازن النسق الاجتماعي عن طريق عمليات التجديد المستمرة.

من المحطات الكبرى في تاريخ الجزائر الحديث الاستعمار الفرنسي الذي أقام 132سنة يعمل على طمس الشخصية الوطنية، ويفرض مقومات مجتمعه الأصلي فاندمجت ثقافة المجتمعين من منطلق أن الثقافة الأقوى هي التي تفرض هيمنتها على الثقافة الأضعف التي لم تضمحل وإنما غلّق عليها ولم يكن لها إطار للظهور هذا ما ينبئ به واقع الحال بعد هذه الحقبة الزمنية، وبعد الاستقلال جاءت مرحلة البناء والتشييد التي عرفت فيها الجزائر تطورا اقتصاديا أثر على هيكلة المجتمع الذي تراجع مظهره الزراعي أمام المظهر الاقتصادي، ونمو المجتمع كما مع بقاء نماذج ثقافة المستعمر سائدة مع نماذج الثقافة المحلية التي أظهرت نفسها ومشكلة معها نسق المجتمع بعد الاستقلال الذي كانت قيمه جزائرية مصاغة بالغة الفرنسية على غرار الأدب. والتعليم، و لغة التعامل في مؤسسات الدولة، والأنماط الثقافية السائدة في تلك الحقبة وسار التغيير تدريجيا في الأنماط الثقافية في المجتمع وأهم محطة عامة فيه هي ترسيم اللغة العربية كلغة رسمية أولى ومنه تعريب التعليم ومع انتشار التكنولوجيا وتطبيقاتها بدأت ملامح العولمة تلقي بظلالها على ثقافة الشعب الجزائري وجاء الانكسار الاجتماعي الذي لازمه الأفول الثقافي في حقبة العشرية السوداء والتي عادت فيها نماذج الثقافة الوطنية إلى التغليق بوجه آخر لاستعمار ليس له صفة ذات، تلتها فترة ما بعد العشرية والتي عرفت فيها الثقافة بصفة عامة انتعاشا متميزا، والثقافة الوطنية أخذت حظا ليس بالقليل في هذه القفزة فقد عني فيها بتطوير الحرف التقليدية التي تمثل الموروث الثقافي المادي للشعب الجزائري إضافة إلى العمران و... الخ، ونمو الطبوع الموسيقية، نمو المعارف والعلوم وتوجه إلى دعم قيم الوحدة الوطنية ومحاربة التفكك بإعادة بعث الزوايا كمكون ديني في الجزائر منذ التاريخ لمحاربة الخطاب الديني المتطرف،وترسيم الأمازيغية كلغة وطنية ثانية وإدراجها في نظام التعليم محاربة للتفكك. وثورة التكنولوجيا في مجال الشبكات الاجتماعية التي أصبحت ترسم نسق الحراك الاجتماعي والثقافي في المجتمع الجزائري على غرار كل المجتمعات العالمية.....

هذه الأنساق الاجتماعية النامية تنعكس وتعكس الأنساق الثقافية النامية في الوطن وتسم الثقافة الوطنية بسمات متجددة، ومن منطلق أن التغيير كظاهرة عامة في المجتمعات سواء كان اجتماعيا أو ثقافيا، كان من الواجب الحفاظ على الثوابت التي لا يسمح فيها بالتغيير وحفاضا على الثوابت من واجب مؤسسات الدولة الفاعلة على غرار مكتبات المطالعة العمومية العمل على تعزيز الثقافة الوطنية الجزائرية، بغية المحافظة على ثوابتها الوطنية الواردة في الدستور(اللغة، الدين،....)، وموروثها الثقافي الذي يكون الشخصية الثقافية الوطنية.

5- المكتبات العمومية الجزائرية بالشرق الجزائري:

الجزائر بمساحتها الشاسعة التي تمنحها المرتبة الأولى افريقيا وعربيا، تنقسم الى 48 ولاية تقع 15 ولاية منها في الجزء الشرقي من الوطن منها ولايات داخلية وولايات ساحلية:

تبسة، سوق أهراس، خنشلة، باتنة، أم البواقي، سوق اهراس، قالمة ، قسنطينة، سطيف، برج بوعريريج، بجاية، سكيكدة، جيجل عنابة ، الطارف.

تتميز هذه الولايات بتنوع ثقافي ثري جدا على مستو التاريخ ، اللغة و اللهجات، ، الموسيقى والفنون المختلفة، العادات والتقاليد.... ومنها من لها مشهد ثقافي ثري منذ القديم كالمدن الكبرى مثل : قسنطينة ، بجاية ، عنابة ..... ولتفعيل مشهد الثقافة في هذه المدن واحياء مشهد الثقافة في الولايات الأخرى الداخلية خاصة ، عملت وزارة الثقافة على تدعيمها بمؤسسات ثقافية منها قاعات السينما ، ومكتبات عمومية .... هذه الأخيرة التي بادرت بإنشاءها مطلع الالفية الجديدة في مقر كل ولاية تحت اسم المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية مدعمة بملحقات تحت اسم مكتبات المطالعة العمومية في كل بلدية. واليوم هناك 13 مكتبة موزعة على 13 ولاية وتبقى ولايتين: سطيف وقالمة في انتظار تجسيد مشاريع مكتباتهما جمدت نتيجة لعدة أسباب أآخرها الظروف الاقتصادية والتي عرفت فيها الدولة تطبيق سياسة التقشف. لكن المثير للإعجاب هو عمل هذه الولايتين على تدعيم المقروئية عبر مكتبات البلدية برعاية مديرية الثقافة ودار الثقافة في مقر الولاية كما تقوم به ولاية سطيف حيث تنشط على مستوى ستين بلدية ستين مكتبة بلدية بمساعدة دار الثقافة ومديريتها في الولاية ذاتها.

من خلال الدراسة الميدانية لا حظنا كما يبينه الجدول رقم 1، ان المكتبات محل الدراسة هي مكتبات أنشأت بين سنة 2008 وسنة 2012 وباشرت عملها فعليا وبطريقة رسمية بين 2011 وسنة 2017 مثل قسنطينة التي صدر قرار أنشأت في 2008 ودشنت لتعمل رسميا في 2017 لكن هذا لا يعني أنها لم تكن تنشط من قبل. وتبقى مكتبة ولاية جيجل غير مدشنة بعد لتعمل بشكل رسمي ولكنها حاليا تقوم ببعض النشاطات بالتنسيق مع مديرية الثقافة للولاية.

5-1- رصيد المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية ودوره في تعزيز الانتماء الثقافي لجمهورها

يعد الرصيد الوثائقي للمكتبات العمومية كباقي المكتبات أساس عملها ومدى تنوعه وثرائه من مختلف النواحي: اللغوية، الموضوعية وحتى الشكلية يساهم بشكل كبير في دعم أهداف المكتبة وتعزيز الثقافة على المواطن الوجود في محيطها.

5-2- التنوع اللغوي للرصيد المكتبات العمومية يعكس التنوع الثقافي الوطني :

تضم المكتبات الرئيسية الثلاثة عشر في الشرق الجزائري رصيدا متنوعا جدا من حيث اللغات المواضيع كما هو مبين في الجدولين (2 و3):

جدول رقم 2: يبين التشتت اللغوي لرصيد المكتبات العمومية الرئيسية بالشرق الجزائري

لغة الرصيد	وفير	متوسط	ضعيف
العربية	13		
الامازيغية		5	8
الفرنسية	5	8	
الانجليزية		8	4
المانية	3		
برتغالية	1		
إيطالية	3		
اسبانية	1		

من معاير تقييم المكتبات عموما حجم الرصيد كما وموضوعيا فمن الناحية الكمية تتناول عدد العناوين ، عدد النسخ لكل عنوان وعدد اللغات المكتوب بها هذا الأخير والذي يعكس التنوع اللغوي في البلد الواحد ونمط التعليم أيضا ., في هدا السياق ومن خلال الدراسة الميدانية جاءت إجابات المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالشرق الجزائري لتبين أن لغة الرصيد الموجودة هي اللغة العربية على اعتبارها اللغة الرسمية قبل أن ترقى اللغة الامازيغية من لغة وطنية رسمية الى جانب اللغة العربية في عام : 2017 .
إن ضعف الرصيد باللغة الامازيغية كما يظهر في الجدول أعلاه (8 مكتبات أكدت ذلك) لا يعني أن الرصيد الموجود متحصل عليها مؤخرا وإنما هو رصيد أودعته وزارة الثقافة في كل مكتبات المطالعة العمومية على المستوى الوطني مند بداية افتتاحها .
وهذا الضعف يعود إلى حيثيات تعميم استعمال الامازيغية في التعليم خاصة منذ الاعتراف بها كلغة وطنية في بداية الالفية الجديدة أما المؤلفات بهذه اللغة فهي موجودة منذ منتصف القرن الماضي.
نلاحظ في الجدول رقم 2 أعلاه أن اللغة الفرنسية هي اللغة الثانية لرصيد المكتبات العمومية بتأكيد المكتبات محل الدراسة بأنه متوفر بشكل متوسط ومكتبات أكدت بوفرته كما العربية. هذا يعكس ما هو معروف تاريخيا وفي الواقع اللغوي بالجزائر حيث تستعمل الفرنسية في اللغة اليومية للجزائريين عموما أو ما يعرف بالعامية أو العامية. ثم من ناحية التعليم هي اللغة الأجنبية الأولى في المستويات الابتدائية حتى الثانوي وفي التعليم الجامعي هي لغة التعليم في الفروع والاختصاصات العلمية والتقنية. ربما هذا ما يعكس وجود اللغة الإنجليزية في المرتبة الثانية بعد الفرنسية كلغات أجنبية بشكل متوسط في بعض المكتبات وضعيف في بعضها بتأكيد المكتبات على ذلك.
الجدير بالذكر في هذه النقطة أن توفر توزيع اللغات غير العربية بهذا الشكل في رصيدها له علاقة أيضا بمحيط او بيئة المكتبة رغم تموقعها في الشرق الجزائري إلا أن لكل ولاية خصوصية لغوية تختلف نوعا ما عن الولايات الأخرى فبالنسبة للأمازيغية من خلال إجابات المكتبات لاحظنا أن كل من مكتبة المطالعة العمومية لولايات: أم البواقي، باتنة ، خنشلة البرج هي مناطق ناطقة بالأمازيغية بمتغيريها الشاوي والقبائلي لكن الملفت للانتباه هي مكتبة ولاية سكيكدة حيث أكدت الى جانب المكتبات السابقة على توفر الرصيد باللغة الامازيغية بشكل متوسط أيضا، هذا يؤكد أمرا مهما يتعلق بقرار اقتناء الرصيد بهذه اللغة من طرف مسير المكتبة وهو يدل على الوعي بأهمية دعم كل عناصر الهوية الوطنية ، لأن المكتبات في أول افتتاح لها من وزارة الثقافة تم تمويلها أيضا بالأرصدة الوثائقية وفيما بعد كل مكتبة لها ميزانيتها الخاصة واستقلال مالي صريح خاص بها.
اللغة الفرنسية كغنيمة حرب كما قالها الكاتب الراحل كاتب يسين، يظهر حظورها في الرصيد المتوفر بها بشكل وفير في مكتبات قسنطينة ، عنابة، برج بوعريريج، بجاية سكيكدة ،خنشلة وهي في اغلبها مدن كبرى وربما بعود هذا لوجود فئات فركنفونية تطالع بهذه اللغة من ناحية ومن ناحية أخرى إدراكا من المكتبات بأهمية استخدام هذه اللغة كواقع في التعليم ، الإدارة ... والواقع الجزائري عموما.

3-5- التنوع الموضوعي وأثره على دعم تعزيز الثقافة الوطنية

تتوزع مواضيع الرصيد الوثائقي للمكتبات العمومية محل الدراسة كما هو موضح في الجدول الموالي رقم :3 ، بين الآداب والفنون واللغات (13) مكتبة وبين التاريخ والتراث (10 مكتبات) وهذا يظهر منطقيا مادام المكتبة عامة وهي موجهة لخدمة الثقافة في المجتمع وتشجيع المطالعة والقراءة عموما. وهذا لا ينفي اهتمام بعض المكتبات بالكتاب العلمي خاصة ذلك الموجه للتعليم كونها تستقطب طلبة جامعات وتلاميذ مدارس .

جدول رقم :3 يبين : التشتت الموضوعي لرصيد المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالشرق الجزائري

مواضيع الرصيد	التكرار
أداب وفنون ولغات	13
علمية	4
التاريخ: الوطني والمحلي، التراث، أثار...	10

عموميات	2

يظهر من الجدول أعلاه أن أغلب المواضيع الثقافية التي تتناولها ارصدة المكتبات محل الدراسة هي ذات علاقة بالفنون والآداب والتاريخ ، وهي مواضيع تصب في صلب اهتمام الثقافة عموما وما تسعى المكتبة الى تعزيز حضوره لدى جمهورها. وهذا يعكس عمل المكتبات على توفير الرصيد الكفيل على التعريف بالثقافة الوطنية وتعزيزيها بنشاطات تعتمد كثيرا على ما توفره المكتبة من أرصدة وثائقية داعمة.

يبقى هذا الرصيد ورقيا في شكل حوامله أكثر منه الكتروني والذي لا يبعد عنه أيضا وهو في أغلب الأحيان عبارة عن أقراص بصرية مكثفة, في حين فيه مكتبات نفت وجود أشكال الكترونية نهائيا أيا كان شكلها في أرصدتها.

جدول رقم :4 يبين : التشتت لأشكال حوامل رصيد المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالشرق الجزائري

شكل الرصيد	التكرار
ورقي	13
الكتروني	8

5-4- نشاطات المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالشرق الجزائري وعلاقتها بالثقافة الوطنية

جدول رقم :5 يبين تنوع نشاطات المكتبات العمومية الرئيسية بالشرق الجزائري

نوع النشاط	عدد المكتبات
معارض الكتب	13
مهرجانات	10
أيام مفتوحة	7
أيام ثقافية	8
أيام دراسية	8
عروض أفلام	9
ملتقيات	7
جلسات أدبية	10
مسرحيات	10
مسابقات فكرية	8
ورشات	7
خرجات وزيارات ميدانية	8
أخرى: أذكرها	5

نشاطات المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية متنوعة جدا تتوزع بشكل أساسي على إقامة معارض الكتب: 13 مكتبة ، والتي ترافق مختلف التظاهرات والمناسبات التي تحييها المكتبات وأخرى تقيمها لاجل المعرض في حد ذاته دون أدنى ربط لها بمناسبة معينة وذلك بغية التعريف برصيد المكتبة لدى جمهورها المنخرط في المكتبة أو الذي تسعى لجدبه كاقامة معرض في الجامعات لفائدة المجتمع الاكاديمي . المرتبة الثانية من أنشطة المكتبات تتوزع بالتساوي على كل من : إقامة مهرجانات ، مسرحيات، جلسات أدبية ، حيث تتمثل المهرجانات في مهرجان قار وهو مهرجان القراءة في احتفال يقام سنويا في كل المكتبات ومهرجان خاص بشهر التراث كل شهر اقريل من كل سنة. والجلسات الأدبية مع الكتاب والشعراء والادباء حاصة المحليين من أهم النشاطات التي تعكف

المكتبات محل الدراسة على تنظيمها بغية التعريف بالادب الجزائري يرافقه غالبا بيع بالتوقيع. وهذا يعكس وعي المكتبات بالتعريف بالثقافة المحلية وروادها في الادب الشعر الكتابة عموما. ومن بين هذه المكتبات من تعمل على إيصال نشاطها المتعلق بالتعريف بالادب المحلي والجزائري عموما عبر تنظيم هذه الجلسات بالتنسيق مع مؤسسات أخرى مثل المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية تبسة عبر برنامجها الذي تثه الاداعة مباشرة تحت عنوان بيت الشعر, ومنها من جعلته موعدا قارا كل أسبوع مثل المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية قسنطينة تحت عنوان : بيت الكلمة.

أما المسرحيات هي أعمال توجه للأطفال بالدرجة الأولى تكون عموما مواضيعها ثقافية: تاريخ، تراث، دين.... وهي مهمة جدا للتحسيس بأهمية الثقافة الوطنية الى جانب تحقيق المتعة لهم عبر بهجة خشبة المسرح التي تعدها المكتبات داخل مقراتها .

المهم والملفت للإنتباه في هذه النشاطات (9 مكتبات)هو توجه المكتبة نحو التنشيط الثقافي لها عبر المواد السمعية البصرية من خلال بث أفلام سينمائية ووثائقية خاصة في مختلف المناسبات . هذه الأهمية تتمثل في الأعتراف منها كمؤسسة للكتاب بالدرجة الأولى وتعريف جمهور الكلمة والكتاب بأن المعلومة والتثقيف يتم أيضا عبر الصورة والصوت وليس فقط كونهما أداة للترفيه. يظهر ذلك في أنواع الأفلام التي تبثها من أفلام للاطفال للترفيه والتعليم وأفلام وثائقية بالعربية والامازيغية أحيانا تاريخية وحول التراث... في العديد من المناسبات.

وغير بعيد عن هذه النشاطات من حيث إهتمام المكتبات محل الدراسة بها نلاحظ:

أيام ثقافية ودراسية، زيارات ميدانية ومسابقات فكرية . حيث تعمل أغلب المكتبات التي تضمنتها الدراسة على تنظيم الأيام الثقافية بتناول مواضيع ثقافية لها علاقة بالمحيط المحلي والثقافة الوطنية مثل استغلال مناسبات وطنية معينة بتنظيم لقاء ثقافي مع شخص من المجال ذو العلاقة بتلك المناسبة مثل : يوم الفنان الوطني، الاحتفال برأس السنة الأمازيغية خلال السنتين الأخيرتين بشكل رسمي ، ونشاطات صيفية ثقافية خاصة في المدن الساحلية , إضافة الى الإنتقال للأحياء الجامعية وتنظيم هذه النشاطات الثقافية كاللقاءات الفكرية والثقافية مع الفاعلين المحليين أو على المستوى الوطني. وتتمثل الخرجات الميدانية في التوجه للمؤسسات التعليمية، المستشفيات، الجامعات ، المؤسسات العقابية، وزيارة بلديات لم تفتح بعد فيها بعد مكتبات فرعية للمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية ... كل ذلك في اطار عقود بينها وبين الهيئات المشرفة على هذه المؤسسات أو بالتنسيق مع مجالس ودور الثقافة في البلديات ولعل أهمها تلك الزيارة الميدانية التي تقيمها المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية في خنشلة سنويا نحو المعرض الدولي للكتاب بالعاصمة.

وتتمحور الأيام المفتوحة حول التعريف بالمكتبة وخدماتها وأرصدتها، أما الورشات فهي موجهة في الاغلب للأطفال لكن تتضمن أيضا اهتماما بالثقافة الوطنية مثل تنظيم ورشات الزخرفة كما هو الحال في مكتبة ولاية سوق أهراس وورشة الخط الإسلامي والخط العربي في مكتبة ولاية ميلة.

كما تعمل بعض المكتبات على تنظيم ملتقيات فكرية وثقافية الى جانب الملتقيات العلمية والمهنية المتعلقة بالمهنة المكتبية وظنية وجهوية مثل ما قامت به مكتبة : أم البواقي، تبسة ، سكيكدة (حول المستودعات الرقمية)، قسنطينة .. وملتقيات أخرى تتلق بالتراث المحلي والثقافة الوطنية مثل ملتقى ميلة حول التراث ...

ووزعت المكتبات التي تضمنتها الدراسة باقي النشاطات الأخرى على نشاطات موجهة لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة ، المستشفيات ...مثلما ماتقوم به مكتبات : تبسة ، ام البواقي...

5-5- التوقيت الزمني لتنظيم النشاطات ذات العلاقة بالقافة الوطنية وتعزيزها:

ان الملاحظ بشكل ملفت في النشاطات السابقة الذكر هو هي طبيعتها المتنوعة ومواضيعها المرتبطة بالثقافة الوطنية حتى وان كان الامر يتعلق بتنشيط مناسبات عالمية يتم توجيه النشاط الى ادراج الجانب المحلي او الوطني في احيائها لها مثل اليوم العالمي للعيش بسلام الذي اقترحته الجزائر بهيئة الأمم المتحدة وتم اقراره كيوم عالمي وهو من الأمور التي يجب فعلا ان توجه للمجتمع لا سيما الصغار في ظل الاحتقان الذي يشهده العالم من تميز وفي ظل رفض الاخر الذي تروج له بعض الأطراف حتى المستوى الوطني. إن

المكتبات تبرمج نشاطاتها بربطها أولا بمناسبات وطنية وعالمية (أنظر الجدول رقم :4) تقرها الوزارة وتوجهها لها في برنامج وزاري سنوي وتعكف بعدها المكتبات على ربط بعض نشاطاتها بمناسبات محلية خاصة التاريخية منها.

جدول رقم :6 يبين علاقة نشاطات المكتبات العمومية الرئيسية بالشرق الجزائري بالثقافة الوطنية :

يرتبط تنظيم نشاطات مكتبتكم المتعلقة بالثقافة الوطنية ب :	
المناسبات الوطنية	13
المناسبات المحلية	9
المناسبات العالمية	13
في تواريخ لا ترتبط بمناسبة	10

5-6- مواضيع النشاطات الثقافية:

الثقافة بشساعتها وثرائها تظهر في نشاطات المكتبات محل الدراسة باهتمام متفاوت من مكتبة لاخرى حيث نلاحظ كما في الجدول أدناه ان النشاطات الأدبية هي الأكثر اهتماما بها من خلال تنظيمها لحلسات أدبية وامسيات شعرية وبرمجة حصص للأدب والشعر والكتاب عموما بشكل دوري اقله أسبوعيا واطوله شهريا فضلا عن تلك اللقاءات التي تقوم بها مع الكتاب في حالة الإصدارات الجديدة للكتاب المحليين, تليها المواضيع التاريخية ، فتاريخ الجزائر غني جدا بالاحداث التي تتطلب من المكتبة التعريف بها لجمهورها من خلال المعارض الندوات وعرض الأفلام ... والمنطقة الشرقية لها من التاريخ القديم والتاريخ الحديث لا سيما الثوري الكثير من الاحداث حتى المحلية التي تتطلب احيائها عبر مكتباتها ولها شهود احياء لهم من الحكايا الشفوية الكثير لتحويله لجمهور المكتبات عبر استضافتهم في مختلف النشاطات ذات العلاقة بالمناسة.

جدول رقم:6 يبين تنوع مواضيع النشاطات الثقافية التي تنظمها المكتبات العمومية

مواضيع النشاطات	ترتيب كل نشاط
تاريخية	2
لغوية	4
دينية	3
تراثية: فلكلور...	5
موسيقية	5
أدبية	1
أخرى: حددها رجاء	6

5-7- الفئات المستهدفة ضمن النشاطات الثقافية ذات العلاقة بالثقافة الوطنية:

ينص قانون مكتبات المطالعة العمومية الصادر في 2012[2] على الاهتمام أكثر بخدمة ثلاث فئات: الأطفال ، المتمدرسين وذوي الاحتياجات الخاصة ، ويبدو جليا لدى هذه المكتبات اهتمامها بهم خاصة فئة الأطفال والمتمدرسين(انظر الجدول رقم :7) ضمن نشاطاتها التي توجهها لهم الترفيهية والثقافية خاصة زانها تهتم كما سبق وان وضحنا في الجداول الأخرى الاهتمام بالثقافة الوطنية

[2] المرسوم التنفيذي رقم 12-234 المؤرخ في 3 رجب عام 1433 الموافق لـ 24 مايو سنة 2012

والمحلية كونهم فئة في طور التكوين والتعليم فمن المهم ربطهم بالثقافة المحلية وحثهم على الاعتزاز بها مع انفتاحهم على الثقافات الأخرى. في حين تتمثل الفئات الأخرى لدى ثلاث مكتبات في ذوي الاحتياجات الخاصة ، المرضى المقيمين بالمستشفيات ...

جدول رقم 7 يبين أكثر الفئات التي توجه لها المكتبات العمومية نشاطاتها الثقافية

الفئات	التكرار
الأطفال	9
المتمدرسين: تلاميذ، وطلبة	9
المهنيين (الحرف، المهن التقليدية،....	6
المرأة (اللباس، المهن، العادات والتقاليد، الطبخ ، حرف	6
أخرى: حددها رجاء	3

5-8- الشراكة في برمجة النشاطات الثقافية ذات العلاقة بالثقافة الوطنية :

تعمل اليوم المكتبات العمومية في جو تنافسي يجبرها على أن تحافظ على مكانتها كمؤسسة ثقافية تعليمية تساهم في تكوين وتربية وتعليم وتثقيف الافراد الموجودين في بيئتها. ودخول المكتبة العمومية في منافسة مع باقي المؤسسات لا سيم تلك التي تحاول ان تصلح علاقتها مع الكتاب من جهة ومن جهة أخرى طغيان وسائل وأدوات الترفيه والتعليم والتثقيف المثيرة للانتباه الكبار والصغار، سيجعلها تستهلك طاقتها البشرية والمالية والزمنية دون السيطرة على استقطاب كل الافراد أو أغلبهم لذلك عليها أن تبني علاقات إجتماعية مع المؤسسات المنافسة لها. ويبدو جليا فهم المكتبات وقبلها الوزارة الوصية عليها لهذه النقطة من خلال ما تقوم به كل مكتبة من عقد علاقات تعاون واتفاقيات تجشيع القراءة ونشر الثقافة وتقريب الكتاب من القارئ في محتلف مواقعه. كما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم 8 يبين الطراف التي تبرمج المكتبات معها نشاطاتها الثقافية ذات البعد الوطني

جامعات	12
مخابر بحث علمي	5
مؤسسات تعليمية	13
مؤسسات ثقافية	13
مؤسسات اجتماعية وجمعيات	13
أخرى : أذكرها	

إن عقد شراكة لنشر الثقافة الوطنية مع الجامعات من النقاط المهمة لهذه الأخيرة أيضا في اطار ماتوصي الوزارة به من انفتاح الجامعة على بيئتها ومن جهة أيضا عقد شراكة مع الجامعة لنشر المعرفة والثقافة يكون في اغلب الأحيان عبارة عن ملتقيات علمية يدلي الاكاديميون والباحثون بالدراسات والتنظير ليتلاقى ذلك مع المهنيين وواقعهم العملي ولا تقتصر على مواضيع تتعلق بالمكتبات بل بالثقافة عموما، كما يمتد باب الشراكة بين الطرفين الى استقبال معارض للمكتبة العمومية في الحرم الجامعي والاحياء الجامعية والتي ترافقها مسابقات فكرية و تتمثل المخابر العلمي الممثل الرئيس للجامعة في تنظيم الملتقيات

هذا في حين المؤسسات التعليمية من مدارس في مختلف الاطوار والمؤسسات الثقافية كمراكز الثقافة ، مراكز ودور الثقافة ... الى جانب الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية، كلها تعمل معها المكتبة العمومية لنشر الثقافة وثقافة الكتاب.

هذه الشراكة تسمح للمكتبة بنقل نشاطاتها خارج المكتبة وان كانت أغلبها تتم على مستواها كما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم: 9 يبين أماكن انعقاد نشاطات المكتبات العمومية

هل يتم عقد هذه النشاطات :	**التكرار**
داخل مقر المكتبة :	**10**
في فضاءات أخرى: أذكر أمثلة رجاء	**6**

المهم هو ذلك التبادل الذي يحدث بين الطرفين ويشجع جمهور الشريك الاخر للقدوم الى المكتبة أكثر.

6- فرص مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية لتعزيز الانتماء الثقافي الوطني

جاء في المعجم الوسيط تعريف مصطلح التعزيز على انه مشتق من الفعل أعز و " أعزه معناه : قواه وجعله عزيزا، عززه بمعنى شدده وقواه" وتعزز يعني : " إشْتَدَ وصَلُبَ"،" العزة هي " القوة والغلبة" (إبراهيم، [وآخرون]،[د.ت.] . ص,578.579)

ويشرحه اصطلاحا محمد عاطف (2006) حين يتعلق الامر بقسم الوطن أنه: " ميكانيزم لتدعيم وتثبيت" القيم الوطنية الملزمة للفرد والجماعة والمحفزة للمشاركة والاندماج في الكيان الوطني والاحتما ء به، ذاك أن القيم الوطنية تدفع الفرد والجماعة إلى الانغماس في نسق تشَّكل سياقه عبر الزمن بمكوناته الفاعلة من منجزات وأحداث ورموز و أشخاص وموروث تاريخي وحضاري... والمكتبات العامة في الجزائر كمؤسسات ثقافية تملك فرصا في نظام نشاطاتها لتعزيز الثقافة الوطنية من خلال الأولوية التي توجهها لها عبر نشاطاتها وفي سؤوال حول هذا العنصر أكدت من خلال أنها تقوم بذلك من خلال :

- الشراكة مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس وتنمية روح الانتماء الثقافي الوطني.
- استهداف القيم والمعاير المشتركة وطنيا بغرض تقويتها بالتكرار خاصة للأطفال الصغار.
- استغلال المناسبات الوطنية سواء تعلقت بالوطن كوحدة متكاملة أم بمناسبة ترتبط بمنطقة من المناطق تشكل سمة في الثقافة الفرعية لهذه المنطقة حفاظا على الموروث الثقافي والاجتماعية بتشكيلته المتكاملة من الاندثار.
- مشاركة النشاطات الثقافية المرتبطة بالثقافات الفرعية اضعافا للتعصب الطائفي في المجتمع.

خاتمة :

إن الثقافة ليست سوى تراكمات لخبرات وممارسات الحياة للأجيال في كل مجتمع من المجتمعات وهي بذلك ما يميز كل مجتمع عن الاخر, فهي " تنشأ في سياق الحياة الاجتماعية ذاتها وتنمو كاستجابة لحاجات الانسان في بيئته الطبيعية والاجتماعية " (أبو خليل، 2014 ص ، 140.)

و يتم ارتباط الفرد بالثقافة المحلية التي ينمو فيها من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية له حيث يترك المجتمع بصمته عليه فتعرف ثقافته من ثقافات غيره من أبناء المجتمع .و لكي تترسخ لديه هذه الثقافة ولا تختفي تعمل العديد من المؤسسات بداية من الاسرة على التعزيز لها بدعمها وتقويتها بمختلف مؤسساتها , والمكتبات هي إحدى أهم المؤسسات التي تعمل على مساندة الثقافة المحلية والوطنية وتعزيزها لدى المجتمع الذي تتواجد به فضلا عن فتحها للأبواب على ثقافات الآخرين عبر أرصدتها ونشاطاتها خاصة. حيث من خلال دراستنا الميدانية لاحظنا سعي المكتبات فعلا لنشر الثقافة عموما والثقافة الوطنية بشكل خاص وتسعى الى تدعيمها وغرس قيمة الاعتزاز بها فهي تعمل من خلال تنويع نشاطاتها على استقطاب أكبر حجم من المستفيدين ومن كل الأعمار والإهتمامات بإعلامهم تركز على فئة معينة من المستفيدين وهم الأطفال ايمانا منها بغرس الثقافة والاعتزاز بكل هو ماهو وطني منذ الصغر سيخلق لها مجتمعا مثقفا وقادر على مواجهة غزو الثقافات الأخرى.

وخير دليل على هذه الرغبة لدى المكتبات هو عملها على تكرار النشاط في مناسبات وطنية ومحلية لترسخ الأفكار لدى لجمهور وتضمن ظهورها في الأفعال الظاهرة في شكل سلوك فيتحول إلى نمط ثقافي يورث للأجيال حفظا له من الاندثار.

بيبليوغرافيا :

1. أميرة، عبد السلام زايد.(2013). قيم الانتماء الثقافي والعلمي لدى طلبة الجامعات في ضوء متغيرات العصر" دراسة ميدانية" .*العلوم التربوية*،ع3. متاح على الرابط . تمت زيارة الصفحة يوم: 2019.0810. متاح على الخط:
2. بن نبي، مالك؛ تر. شاهين، عبد الصبور. (2016).*مشكلة الثقافة*. ط19. دمشق: دار الفكر: بيروت: دار الفكر المعاصر،2016(مشكلات الحضارة).
3. جبلي، علي عبد الرزاق.(1984). *دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية*. بيروت: دار النهضة العربية.

4. الدهيسات، هايل خليفة، وآخرون..(2013). *التربية الوطنية*. عمان: دار المسيرة.
5. عماد،عبد الغني. (2008). *سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات....من الحداثة إلى العولمة* .ط2.بيروت.مركز دراسات الوحدة العربية.
6. كوش، دنيس؛ تر.السعيداني، منير.(2007).*مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية*.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. http://search.shamaa.org/PDF/Articles/EGJes/JesVol21No3Y2013/jes_2013-v21-n3_001-059.pdf

7. محمد، محمد علي. (1985).*الشباب العربي والتغيير الاجتماعي*. بيروت: دار النهضة العربية، 1985.ص.43
8. فاديا. أبو خليل.(2014). الثقافة والتنشئة الاجتماعية واثرهما في تكوين شخصية الفرد. بيروت: دار النهضة العربية.
9. حمايل، عبد أحمد يوسف.(2011) . دور إذاعة أمن اف ام" في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين "جامعة الشرق الأوسط " أنموذجا .*رسالة ماجستير في الإعلام* ،كلية الإعلام. جامعة الشرق الأوسط ،2011..
10. ابن منظور،(نسقه ، وعلق عليه ،ووضع فهارسه علي بشرى. (1988).لسان العرب. بيروت.ج.14: دار إحياء التراث العربي.
11. مصطفى، إبراهيم، وآخرون...[د.ت.].*المعجم الوسيط*.مج1.[د.م.]:المكتبة الإسلامية. (مجمع اللغة العربية: الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث).
12. غيث، محمد عاطف.(2006). *قاموس علم الاجتماع*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.